ISSN = 2073-6614 pp: 153-200 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

Hypothetical Heterogeneity and the Effectiveness of Transformation in the Qur'anic Context

(An Applied Study in the Evidence of Badi' Al-Qur'an By Ibn Abi Al-Isbaa' Al-Masri)

التغاير الإيهامي وفاعلية التحول في السياق القرآني (دراسة تطبيقية في شواهد بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري)

Maqasid Bashir Mahdi and Prof. Dr. Rameed Matar Hamad

dr.irmamatar@uoabnar.edu.iq maq20a1011@uoanbar.edu.iq

University of Anbar- College of Arts

أ.د. رميض مطر حمد مقاصد بشير مهدي

جامعة الانبار- كلية الآداب

Receive: 9/02/2022 Accept: 3/4/2022 Publish: 30/6/2022

Doi: 10.37654/aujll.2022.176339

Abstract

This paper on variation and the effect of transformation in the Qur'anic context is one of the investigations that stand behind the aesthetics of rhetorical types and the reason for the reader's attachment to them. To stir the reader's attraction, the process of choosing or selecting words to express a situation requires that this choice be different from what people are accustomed to. I selected (Badi' al-Qur'an) as it contains a number of inventive arts through which the aesthetics of the Qur'anic context or poetic evidence is revealed, which is Ibn Abi al-Asba' al-Misri's use of the term variation.

keywords: Heterogeneity, efficacy, transformation, context setting.

الملخص:

الحمد لله المتصرف بمخلوقاته على النحو الذي يريد , الحاكم على الأشياء بالتغيير فما لأحد عنه محيد , والصلاة والسلام على سيدنا ورسولنا محمد , وعلى آله وأصحابه أجمعين .

يعد هذا البحث في التغاير وفاعلية التحول في السياق القرآني من المباحث التي تقف وراء جمالية الأنواع البلاغية وسبب تعلق المتلقي بها , وقد اعتمدت الدراسة على مصطلح (التغاير) للوقوف على حقيقة العنصر الجمالي الذي يقف وراء النوع البلاغي , أما التغاير عن المعتاد فهو ما يتوسل به لهز يقظة المتلقي , فعملية اختيار الألفاظ أو انتقائها للتعبير عن موقف يستوجب أن يكون هذا الاختيار مغايراً لما اعتاد عليه الناس , إذا إنَّ التغاير يحدث المفاجئة المطلوبة داخل السياق القرآني الذي يعتمد القرائن التي تقود الى المعنى المطلوب, وقد اخترت نموذجاً يمثل الدرس البلاغي قديماً إلا وهو كتاب (بديع القرآن) ,ولعل سبب في اختيار هذا الكتاب , كونه ينطوي على كم من الفنون البديعية أبان عن طريقها جمالية السياق القرآني أو الشاهد الشعري ,وهو استعمال ابن أبي الإصبع المصري , لمصطلح التغاير , فضلاً عن وضوح منهج المؤلف واستعراضه لآراء المفسرين والبلاغيين والادباء الذين سبقوه في كل باب تناوله , وقد اشتمل هذا البحث على موضوعات عدة , وهي (التورية , وحسن التعليل , والقول بالموجب , والمماثلة) لتفسير جمالية التحول البلاغي الكامن في الشواهد القرآنية والشعرية .

ثم ختمت هذا البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها , وقد اعتمدت على مصادر ومراجع عدة , وهي متفاوتة من حيث القدم والحداثة , ومتنوعة من حيث البلاغة , واللغة , والأدب , والمعاجم , و التفاسير القرآنية , والاحاديث النبوية .

الكلمات المفتاحية: تغاير , فاعلية , تحول , سياق.

المقدمة :

اولاً: مفهوم التغاير الايهامي :

يعد التغاير الإيهامي مظهرا من مظاهر الخرق المنظم لبنية التراكيب البلاغية ، كونه قائماً على إيهام المتلقي وحثه على البحث عن القرائن والدلائل التي ترشده إلى قصدية المبدع , فهو أي التغاير

بمعنى الانتقال لا المواضعة والمخالفة لما هو مألوف سواء أكان عن طريق التورية أم حسن التعليل أم القول بالموجب ...الخ .

إذ إنّ المغايرة الكامنة في التركيب توهم المتلقي في أثناء القراءة الاولى أو قل السطحية , ولا يمكنه التوصل الى المعنى المقصود إلا بعد التأمل وفهم الية الفن البلاغي , بمعنى أنّ الشاهد البلاغي القائم على الإيهام لا يعطي قياده مباشرة الى الملتقى إلا بعد التأمل والتدبر.

(ولا شك أن التأمل في التوجه البلاغي يؤدي الى الوقوع على البنية العميقة التي كانت بمثابة المفسر الأول لتشكيلات البنى البلاغية , سواء ما اتصل منها بالخروج على المواضعة في مباحث البيان , أو ما اتصل منها بانتهاك النمط التركيبي في مباحث المعاني, أو ما اتصل منها بالتكرار النمطي في مباحث البديع)[1].

وقد اشتغل السكاكي (ت: 626هـ) [2] , بالأساس التنظيمي لقواعد البحث البلاغي عن طريق وعيه بالمفارقة بين البنية العميقة , (أي الحركة الذهنية , والبنية السطحية بمعنى الانتاج الصياغي في صورته المقروءة أو المكتوبة , وفرضيته الأولية في ذلك , أن الأوبية نادراً , مما تمايز في مستواها العميق, وانما يتحقق التمايز او التغاير في المستوى السطحي)[3] .

ثانياً : ابن أبي الإصبع , اسمه , سيرته , آثاره

هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن حسن , أبو محمد العدواني المصري [4] , المعروف بابن أبي الإصبع ,وقيل إنّه البغدادي ثم المصري , كما قيل القيرواني ثم المصري [1] .

---

1 - بنية التحول البلاغي : عبد المطلب محمد : النادي الادبي الثقافي – جدة (1414هـ-1993م) ص210

2 - يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب , ت: نعيم زرزور, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط: ,(2 1407 هـ - 1987 م).

3 - بنية التحول البلاغي : 212.

4 - ينظر : ترجمته في ذيل مرآة الزمان : قطب الدين أبو الفتح موسى اليونيني (ت: 726 هـ) , وزارة التحقيقات الحكمية : دار الكتاب الإسلامي، القاهرة, ط2: (1413 هـ - 1992 م) , وينظر:

أما مولده , فكان بمصر سنة خمس وثمانين وخمس مائة , وقيل سنة تسع وثمانين وخمس مائة [2] , أما وفاته سنة (653هـ) [3] .

أما آثاره :

خلف المصري عدداً من المؤلفات ذات العلوم المختلفة , من بلاغة , ونقد , ودراسات قرآنية وغير ذلك .

ثالثاً: المؤلفات المطبوعة :

- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر , وبيان اعجاز القرآن , حققه د. حنفي شرف.
- بديع القرآن : حققه د. حنفي شرف , وكذلك د. أحمد مطلوب , د. خديجة الحديثي.
- الخواطر والسوانح في أسرار الفواتح .

المؤلفات المخطوطة:

- بيان البرهان في إعجاز القرآن .
- المختارات .

فوات الوفيات : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين (ت : 764هـ) , ت: إحسان عباس , دار صادر – بيروت, ط: 1: (1974م), ج2: 363- 366 , وينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، ، جمال الدين (ت: 874هـ) , وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصرج7: 37- 38, وينظر : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (ت: 963هـ) ت : محمد محيي الدين عبد الحميد, عالم الكتب – بيروت ج 4: 180-182, وينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي: : ج5: 265-266.

[1] - ينظر: النجوم الزاهرة : ج7: 37-38 , وينظر : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : 911هـ) : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية – مصر , ط : , 1(1387 هـ - 1967 م) , 1: 567 , وينظر : الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد ، الزركلي (ت: 1396هـ) : دار العلم للملايين , ط : 15, (2002 م) ج4: 30.

[2] - ينظر النجوم الزاهرة : ج7: 37 , وينظر : وذيل مرآة الزمان : ج1: 21.

[3]- الأعلام: ج4: 30

المؤلفات المفقودة:

- درر الأمثال .
- الميزان في الترجيح بين كلام قُدامة وخصومه .
- الشافية في علم القافية.
- صحاح المدائح.
- الكافية بتأويل تلك عشره كاملة.
- الكواكب الدرية في نظم القواعد الدينية.
- العنوان في معرفة الأوزان .
- الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة.

رابعاً: بديع القرآن بين يدي القارئ

يمثل كتاب (بديع القرآن) قيمة فنية في ميدان التأصيل للمصطلح البديعي , والنقد التطبيقي , وكما يبدو من عنوانه فهو يتصدى لفن بلاغي متخذاً من الشاهد القرآني مجالاً تطبيقياً لمنهجه , فضلاً عن الاستئناس بالشاهد الشعري , والحق أن تخصيص الكتاب العزيز بكتاب مستقل في بديعه هو وليد تصور منهجي سليم , يتم عن دراية بجمالية هذا الفن وأدراك واع لأسرار القرآن الكريم .

انسجم كتاب (بديع القرآن) في منهجه ومضمونه مع كتاب (تحرير التحبير) , إذ تعددت المصادر التي استقى منها مادته , فهو القائل: فإني كنت قد عنيتُ بجمع كتابٍ هو وظيفةُ عمري , وثمرةُ اشتغالي في إبان شبيبتي , ومباحثي في أوان شيخوختي مع كل من لقيته من عقلاء العلماء , وأذكياء الفضلاء , ونبلاء البلغاء في علم البيان, وكل من له عناية بتدبر القرآن , وكل ناقدٍ بصير بجواهر الكلام , ومخرج بحذقه زيوف النثر والنظام [1].

التغاير الإيهامي وفاعلية التحول:

[1] - بديع القرآن: ابن ابي الاصبع المصري (ت585هـ - 654هـ) ت: د. أحمد مطلوب , د. خديجة الحديثي, المجمع العلمي (1426هـ - 2006م)ص29.

يتجسد التحول في الإنتقال بذهن المتلقي إلى مقصديته ، الأمر الذي يدفعه إلى متابعة السياق البحث عن القرائن الكامنة في التركيب , بغية الوصول الى المعنى المقصود, أو هو الإنتقال من معنى إلى معنى آخر مغاير له.

في ضوء هذا الفهم , عمدت إلى دراسة التغاير وفاعلية التحول على وفق حملة مطالب , منها :

المطلب الأول : التورية [1] : لو تأملنا قول ابن أبي الإصبع المصري في قوله تعالى : چ ئۈ ئې ئې ئى ی ی چ [2] , اذ قال : (فانظر الى كون (الضلال) ههنا يحمل الحب وضد الهدى , وكيف استعمله أَولاد يعقوب (عليه السلام) ضد الهدى , فوروا به عن الحب ليعلم أنَّ المراد ما أهملوا لا ما استعملوا)[3].

والمتأمل في سياق الآية المباركة يجد فاعلية التغاير الإيهامي في وجود معنيين للفظة (الضلال) أحدهما قريب متبادر إلى الذهن وهو غير مطلوب , والثاني بعيد غير متبادر إلى الذهن المطلوب (الحب) , لذلك ساهم هذا التغاير في انحراف الدلالة من المواضعة إلى النقل أو جعل المتلقي يبحث عن المعنى المطلوب , كون اللفظة قد أوحت إلى المعنى الراسخ في ذهن المتلقي فحدثت صدمة القارئ عن طريق هذا التغاير الإيهامي الذي منح السياق كثافة إيحائية وجمالاً بلاغياً .

الأمر الذي دفع الدكتور فايز مد الله إلى عدِّ هذا النمط من التغاير يقوم (على تمويه الحقيقة عبر إخراجها مخرجاً غير واقعي إما بتضخيمها أو إنقاصها مغايرة لواقعها أو قلبها وعكس مفهومها , إذْ تعمل الأنواع البلاغية على مغايرة المعنى المألوف)[4].

---

[1] - وهي أنْ تكون الكلمة تحتمل معنيين , ويستعمل المتكلم أحد احتماليها , ويهمل الآخر , ومراده ما أهمله لا ما استعمله.

[2] - سورة يوسف : 95.

[3] - بديع القرآن : ص 147, وينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت: 654هـ) ت : الدكتور حفني محمد شرف : ج1/ ص270, وينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني : (ت1429هـ) , مكتبة وهبة , ط: 1, (1413هـ- 1992م) : ج2/ ص423.

[4] - التغاير في البلاغة العربية دراسة في الانواع البلاغية من زاوية المتلقي: د. فايز مد الله سلمان الذنيبات , جامعة جازان – المملكة العربية السعودية (1429هـ - 2008م) :ص378.

هذا التغاير في سياق الآية لفت انتباه البلاغيين والمفسرين, بدليل ان الزمخشري (ت538هـ) قد أبان أنَّ (الضلال هو ذهاب الصواب , بقوله : لفي ذهابك عن الصواب قدماً في إفراط محبتك ليوسف , ولهجك بذكره , ورجائك للقائه وكان عندهم قد مات)[1] .

أما الرازي (ت606هـ) في تفسيره , فقد ذكر وجوهاً للضلال نتيجة التغاير في المفهوم الذي فتح مجالاً للتأويل ، إذ قال (وفي ضلال ها هنا وجوه : الاول: قال مقاتل: يعني (بالضلال) ها هنا الشقاء , ويعني شقاء الدنيا , والمعنى : إنك لفي شقائك القديم بما تكبده من أحزان على يوسف ...)

الثاني : قال قتادة : لفي (ضلالك القديم) أي لفي حبك القديم لا تنساه ولا تذهل عنه وهو كقولهم : إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [2] , ثم قال قتادة: قد قالوا كلمة غليظة ولم يكن يجوز ان يقولونها لنبي الله .

الثالث: قال الحسن: إنما خاطبوه بذلك لاعتقادهم أنَّ يوسف قد مات وقد كان يعقوب في لوعة بذكره , ذاهباً عن الرشد والصواب)[3].

---

[1] - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي , دار إحياء التراث العربي – بيروت , ت: عبد الرزاق المهدي: ج2/ ص475, وينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت : 510هـ) : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش : دار طيبة للنشر والتوزيع , ط 4، (1417 هـ - 1997 م): ج4/ ص276, وينظر : تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ) ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس, دار الوطن، الرياض – السعودية , ط: 1،(1418هـ- 1997م) : ج3/ص64.

[2] - سورة : يوسف : 8 .

[3] - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري : دار إحياء التراث العربي – بيروت , ط: 3 (1420 هـ) :ج18/ ص508, وينظر :الجامع لأحكام القرآن: : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ)
ت: هشام سمير البخاري: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية (1423 هـ/ 2003 م), ج9/ص261, وينظر : تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) , ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط1 (1418 هـ) , ج3/ ص176, وينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل), أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ), ت: يوسف علي بديوي , ومحيي الدين ديب مستو, دار الكلم الطيب، بيروت, ط:1(1419 هـ - 1998 م) ,

أما الشوكاني(ت: 1250هـ) , فقد أبان عن جمالية التغاير عن طريق خطاب الحاضرين من أهل يعقوب (عليه السلام) , أكدوا له أنه حبه ليوسف وإفراطه في شوقه ليوسف أذهب صوابه , ودفعه الى تذكرة في كل لحظة وعدم نسيانه بالرغم من مرور السنين وكأنّ لسان حال يعقوب يردد قولي الشاعرين عبد البغدادي يقول:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها[1]

وقول المتنبي:

لا تعذل المشتاق في أشواقه حتى تكون حشاك في أحشائه[2]

وفي موضع آخر يعلق الشوكاني مبينا جمالية التغاير في سياق الآية المباركة قائلا: (المعنى: أَنّك لفي جنونك القديم , وقيل في محبتك القديمة, قالوا ذلك: لأنه لم يكن قد بلغهم قدوم البشير)[3].

أما الثعالبي (ت : 875هـ) فقد ابان في تفسيره لفظة (الضلال) مبينا التغاير الذي حصل في الآية الكريمة :((يريدون بالضلال : انك لفي انتلافك في محبة يوسف , وليس بالضلال الذي هو معروف به ضد الرشاد ، لان ذلك الجفاء الذي لا يسوغ لهم مواجهته به))[4].

ج2/ص197, وينظر: تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: 774هـ), ت: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع, ط2: (1420هـ - 1999 م), ج4/ ص409.

[1] - نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم (ت: 1362هـ), دار العباد – بيروت: ج1/ ص134, هو أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد البغدادي المشهور بأبن بختيار.

[2] - فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ) : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت , ط: 1, (1414 هـ) :ج 3/ص64, ينظر ديوان الصبابة: ابن أبي حجلة: موقع الوراق, http://www.alwarraq.com : ج1/ ص68 , وينظر : شرح ديوان المتنبي : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت: 468هـ) : ج1/ص255.

[3] - فتح القدير : ج3/ ص64, وينظر: التحرير والتنوير : ج13/ ص52.

[4]- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي , ت : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود : دار إحياء التراث العربي – بيروت , ط 1: (1418 هـ) : ج3/ ص351.

وللألوسي (ت : 1270هـ) في تفسيره للفظة (الضلال) تأويلات متغايرة هي[1] :

الاول: لفي ذهابك عن الصواب قدما بالإفراط في محبة يوسف والإكثار من ذكره والتوقع للقائه وجعله فيه لتمكنه ودوامه عليه.

الثاني: بمعنى الحب

الثالث: هو الشقاء والعناء

الرابع: الهلاك والذهاب من قولهم: ضل الماء في اللبن أي ذهب فيه وهلك.

الخامس :الجنون وهو مما لا يليق وكأنه لتفسير بمثل ذلك.

السادس: لقد قالوا كلمة غليظة لا ينبغي أن يقولها مثلهم لمثله عليه السلام , ولعلهم إنما قالوا ذلك لظنهم أنه مات.

وأما أبن حبنكة (ت: 425هـ), فقد أبان عن التغاير في لفظة (الضلال) التي تنطوي على معنيين احدهما يغاير الآخر هما[2]:

المعنَى الأول: القريب وهو الذي حصل فيه الإيهام : (هو أنه ما زال ضالاً مع أوهامه، طامعاً بعد نيف وثلاثين سنة من غياب يوسف في أن يعود إليه أو يلتقي به، وضالاً في شغل نفسه بالحزن عليه حتَّى يكون حرضاً (أي: شديد المرض) أو يكون من الهالكين).

المعنى الثاني : البعيد وهو المعنى الذي يحتاج الى اعمال الفكر للوصول الى هذا المعنى الدقيق: (هو أنه ما زال ضالاً في إيثاره يوسف وشقيقه بنيامين على سائر بنيه، وهذا المعنى هو

[1] - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي , ت : علي عبد الباري عطية : دار الكتب العلمية – بيروت , ط: 1، (1415 هـ): ج7/ ص51.

[2] - روح المعاني: ج7/ 51.

المعنى الذي كانوا ذكروه قبل أن يلْقوا يوسف في غَيابة الجب، وقَدْ أبانه الله بقوله في أوائل السورة)[1].

وقد كشف ابن أبي ثعلبة (ت: 200هـ) عن فاعلية المغايرة في هذه اللفظة, إذ حدد وجوهاً سبعة لها :-

الوجه الأول: ضلال يعني الكفر.

الوجه الثاني: الضلال يعني الإستذلال.

الوجه الثالث: ضلال يعني خساراً.

الوجه الرابع: ضلال يعني شقاء.

الوجه الخامس: ضلال يعني إبطالاً.

الوجه السادس: ضلال يعني جهالة.

الوجه السابع: ضلال يعني النسيان[2] .

وهناك شاهد اخر ذكره ابن أبي الاصبع عن المغايرة قوله تعالى : { فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً } [3], يعلق المصري مبينا شعرية التغاير في سياق هذه الآية , والذي لفت نظره هو الايهام الكامن في قوله : (ببدنك), إذ تبين له أنّ هذه اللفظة تحمل معنيين قائلا: (على قول من رأى أن البدن هنا روى به الدرع , فان البدن يطلق على الجسد, وعلى الدرع, ولهذا التفسير الظاهر

[1] - البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني , دار القلم – دمشق, الدار الشامية- بيروت, ط1, (1416هـ- 1996م): ج2/ ص374-375, وينظر: فن البديع: د. عبد القادر حسين, دار الشروق – بيروت, ط1(1403هـ- 1983م): ص66, وينظر: بلاغة التورية وأثرها في تأويل الآيات القرآنية : د. احمد عبد المجيد محمد , جامعة أم القرى – مكة المكرمة: ص24.

[2]- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 200هـ) , ت: هند شلبي ,الشركة التونسية للتوزيع : (1979 م): ج1/ ص347.

[3] - سورة : يونس 92.

قد استعمله بمعنى الجسم , وأهمل معنى الدرع , ومراده ما أهمل لا معنى ما استعمل , فإنَّ نجاة فرعون أي خروجه من البحر بعد الغرق بدرعه أعجب آيه من خروجه مجرداً)[1].

إذ إنَّ المدقق في سياق هذه الآية يجد تغايراً في هذه اللفظة الأمر الذي جعل الإيهام بكسب السياق ايحاءً وقدرة على البحث والتقصي لدى المتلقي ؛ لأن المعنى الظاهر للبدن هو الجسد, والمعنى الحقيقي هو الدرع, هذا التغاير فتح الباب أمام المفسرين والبلاغيين للكشف عن المعنى المراد ,وقد بين الأخفش (ت215هـ) قائلا: قوله: (ببدنك أي : لا روح فيه, وليس قولهم : أنَّ البدن ها هنا (الدرع) لشيء ولا له معنى)[2].

يبدو أن التغاير قائم على الإيهام , لأن الأخفش رشح في ذهنه معنى لا روح فيه , لأن (البحث عن معاني الألفاظ ظاهرة بالغة الدقة شديدة التعقيد لا يمكن معالجتها من زاوية واحدة , فالمعنى المعجمي للمفردة الواحدة لا يمثل إلا جانباً واحداً محدوداً من معناها , وهو لا يحدد لنا تحديداً واضحاً)[3].

بمعنى أنَّ السياق له أثر كبير في تحديد المعنى المطلوب , ويكون سبباً لفك إشكالية التغاير (لأن للمفردة ترابطين داخل (أجزاء العبارة) وخارجها (معنى الجملة ومعرفيات التلقي , وللسياق القرآني متوافق فيه الترابطان , لذلك يصلح السياق والمعرفيات للمتلقي أن بوسع الدلالة المفردة أو يضيقها , ومن هنا نلحظ ،أن أقوى الآيات لنفي الترادف هو دور السياق في تحديد نطاق المعنى للمفردة الواحدة)[4].

---

[1] - بديع القرآن : 147, وينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق (ت: 427هـ), ت : الإمام أبي محمد بن عاشور , الأستاذ نظير الساعدي, دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان, ط : 1, (1422، هـ - 2002 م) : ج5/ ص148.

[2] - معانى القرآن للأخفش : أبو الحسن المجاشعي بالولاء ، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط , ت : الدكتورة هدى محمود قراعة , مكتبة الخانجي، القاهرة, ط :1: (1411 هـ - 1990 م) : ج1/ ص378.

[3] - التغاير السياقي في القرآن الكريم , أطروحة دكتوراه تقدم بها :حازم ذنون إسماعيل السبعاوي, بإشراف الأستاذ الدكتور:محيي الدين توفيق إبراهيم (1427-2006): ص29.

[4] - التغاير السياقي : ص29.

هذا التغاير الإيهامي كان سبباً في تعدد قراءات البلاغيين والمفسرين للفظة (بدن), بدليل أنَّ الطاهر بن عاشور(ت: 1393هـ) أبان أنّ (الباء في قوله (ببدنك) مزيدة للتأكيد, أي تأكيد آية انجاء الجسد, والبدن الجسم بلا روح وهذا احتراس من أنّ يظن المراد الإنجاء من الغرق, كما يقال دخلت عليه فاذا هو جثة, لأنه لو لم يكن مقصود الإقتصار على تلك الحالة لما كان داع للبليغ ان يزيد ذلك القيد)[1].

وقد جاءت المغايرة في تفسير غرائب التفسير وعجائب التأويل ان لفظة (ببدنك) على عدة مغايرات وهي:

بدرعك، وقيل: ببدنك، أي عرياناً.

وقيل: (ببدنك) ، معناه فريداً، كقوله: (جئتمونا فرادى) .

الغريب: (ببدنك) تأكيد، كما تقول: بلسانك، قال بلسانه، وخرج بنفسه[2]

أما ابن الجوزي(ت: 597هـ) فقد تأمل لفظة (ببدنك) ووجد وجوهاً أربعة أقوال:

أحدها: بجسدك من غير روح. وذِكر البدن دليل على عدم الروح

والثاني: بدرعك وقد ذكرنا أنه كانت له درع من لؤلؤ، وقيل: من ذهب، فعُرِف بدرعه.

والثالث: نلقيك عرياناً

والرابع: ننجّيك وحدك[1].

---

[1] - التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ) : الدار التونسية للنشر – تونس ,(1984 هـ) : ج11/ ص 278, وينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت : 333هـ) , ت : د. مجدي باسلوم : دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان , ط: 1: (1426 هـ - 2005 م) , ج6/ ص81 , وينظر : صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني : دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة , ط: 1 : (1417 هـ - 1997 م) , ج1/ ص556.

[2] - غرائب التفسير وعجائب التأويل محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، تاج القراء (ت: نحو 505هـ) , دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن– بيروت : ج1/ص494.

الملاحظ أنَّ جمالية التغاير قد منحت السياق القرآني فسحة تأويلية ووسعت من تعدد القراءات, الأمر الذي دفع الرازي(ت:606هـ) إلى القول إنَّ لفظة(ببدنك) فيها وجوه هي :

الاول: ما ذكرنا أنه في موضع الحال, اي في الحال التي كنت بدنا محضا من غير روح.

الثاني: المراد به كاملا سويا لم تتغير .

الثالث: اي نخرجك من البحر عريانا.

الرابع: اي بدرعك , قال الليث: البدن هو الدرع الذي يكون قصير الكمين[2]

والدليل على قول الرازي أنه إذا فُسّر البدن بالدرع , أما إذا فسر بالجسم فيكون المعنى ننجيك في الحال التي لا روح فيك وانما أنت بدن أو ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء أما تفسير البدن بالدرع فيدل عليه قول عمرو بن معدي كرب:

أعاذل شكتي بدني ورمحي وكل مقلّص سلس القياد[3]

وكانت لفرعون درع من ذهب يعرف بها، وعندئذ صح في البدن التورية وهي أنَّ البدن في القريب الظاهر بمعنى الجسم وفي البعيد الخفي بمعنى الدرع ومراده البعيد الخفي فأن نجاة فرعون أي خروجه من البحر بعد الغرق بدرعه [4].

---

[1] - زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي, ت: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت, ط: 1, (1422 هـ) : ج2ص349.

[2] - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط:3, (1420 هـ) ج17, ص297, وينظر النسفي: ج2/ص39 , وينظر : تفسير النيسابوري: ج3/ ص608, وينظر : الدر المنثور : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) , : دار الفكر - بيروت , ج4/ص388.

[3] - ديوان : عمرو بن معدي كرب الزبيدي : ص106, وينظر: الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني, دار الفكر – بيروت, ط: 2, ت: سمير جابر: ج10/ 218.

[4]- ينظر: إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : 1403هـ) , دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية , ط : 4, (1415 هـ): ج4/ ص293, وينظر: بلاغة التورية واثرها في تأويل الآيات القرآنية : 24-25, الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون

وقوله تعالى: وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿[1], فقد روى أبن أبي الإصبع عن حقيقة معنى (الوسط) قائلاً (أي خياراً, وظاهر اللفظ يوهم بالتوسط ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظة (وسط) ههنا أنَّ يسمى تعالى بها لاحتمالها المعنيين)[2].

الملاحظ أن أسلوب التغاير الايهامي كمن في لفظ (الوسط) الأمر الذي دفع المتلقي إلى البحث عن حقيقة هذه اللفظة والمعنى المقصود , لأن الكلمة المجردة لا تسعف المتلقي ولا تروي ظمأه ما لم يتأملها داخل السياق , لأن الناس ينظرون (في اغلب الاحيان الى كلمات , وكأن لكل كلمة كيانا مستقلا منفصلا , ولكن لا يمكن فهم اية كلمة كاملة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الاخرى ذات الصلة بها والتي تحدد معناها))[3].

ونلاحظ في تفسير الثعالبي لفظة (وسط) : فقد قال: (عدلاً خياراً. تقول العرب: انزل وسط الوادي: أي تخير موضعا فيه، ويقال لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو وسط قريش نسباً أي خيرهم: قال الله تعالى (قال أوسطهم) ، أي أخيرهم وأعدلهم، وأصله هو أنّ تأخير الأشياء أوسطها)[4].

الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي : دار إحياء التراث العربي – بيروت, ت : عبد الرزاق المهدي: ج2/ ص350.

[1] - سورة البقرة: 143.

[2] - بديع القرآن : 148, وينظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:911هـ) , دار الكتب العلمية - بيروت– لبنان , ط/ 1, (1408 هـ - 1988 م) : ج1/ ص284.

[3] - التغاير السياقي في القرآن : ص29-30.

[4] - الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج2/ ص8, ينظر : لطائف الاشارات: ج1: ص132, ينظر : الوسيط: ج1/ ص224, ينظر: تفسير السمعاني: ج1/ ص148, ينظر: تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : 911هـ), دار الحديث – القاهرة, ط/ 1: ج1/ص30, وينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت : 1376هـ), ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة , ط: 1, (1420هـ -2000 م): ج1/ ص70, وينظر بلاغة التورية واثرها : ص26, وينظر: خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة , دار الفكر العربي – القاهرة (1425هـ) ج1: ص73.

وأما الرازي فقد عاين اللفظة (الوسط) على وفق رؤيته العميقة للنص القرآني , إذ حاول الموازنة بين اللفظة والمعنى المقصود, فضلا عن مناقشاتها مع طبيعة الخطاب الموجه إلى الأمة الإسلامية , وفي ضوء فهمه ذكر أربعة أوجه :

الاول: ان الوسط حقيقة في البعد عن الطرفين , ولا شك في أن طرفي الافراط والتفريط رديئان , فالمتوسط في الاخلاق يكون بعيدا عن الطرفين فكان معتدلا فاضلا.

الثاني: سمي العدل وسطا ؛ لأنه لا يميل الى احد الخصمين.

الثالثة : اراد بها العدالة.

الرابعة: عبارة عن معتدل الذي لا يميل عن جهة دون جهة[1]

ومن التغاير الذي حصل عند بعض العلماء في تفسير لفظة(الوسط): وهو التوسط بين أمرين، ومعنى التوسط أن أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – فوق الأمم ودون الأنبياء وهم على ذلك خير الأمم وأعدلهم، وأقومهم سبيلا، وإن أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – تعلم الناس، وإن محمدا يعلمها [2] , وفسرها بعض العلماء بأن معنى (أُمة وسطا) أي أمة عادلة قويمة ارتضاها الله تعالى دون غيرها من الأمم كما قال : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ [3].

ولماذا كانت أمة محمد الذين يتبعونه ويهتدون بهديه خير أمة أخرجت للناس؟ الجواب عن ذلك أن خيرية هذه الأمة أو كونها فوق الأمم كانت لأنها بعيدة عن غلو النصارى في عيسى، وسقوطها في الأوهام الباطلة، وبعيدة عن حسد اليهود ومقتهم لكل حق [4] .

---

[1] - تفسير الرازي: ج4/ ص84, وينظر: مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: ج34/ ص244.

[2] - زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ) : دار الفكر العربي : ج1/ ص438-439.

[3] - زهرة التفاسير : ج1/ ص439, آل عمران : 110.

[4] - زهرة التفاسير: ج1/ 439

إما في تفسير الماوردي(ت: 450هـ), فقد حصلت المغايرة على ثلاثة تأويلات:

أحدها: يعني خياراً, من قولهم فلان وسط الحسب في قومه , إذا أرادوا بذلك الرفيع في حسبه.

والثاني: أن الوسط من التوسط في الأمور , لأن المسلمين تَوَسَّطُوا في الدين , فلا هم أهل غلوٍ فيه , ولا هم أهل تقصير فيه , كاليهود الذين بدَّلوا كتاب الله وقتَّلوا أنبياءهم وكَذَبوا على ربهم , فوصفهم الله تعالى بأنهم وسط , لأن أحب الأمور إليه أوسطها.

والثالث: يريد بالوسط: عدلاً , لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان[1].

والواضح أنّ لفظة (وسطاً) تنطوي في معنيين: احدهما قريب والآخر بعيد

الاول : ارادوا بها الخيار وهو المعنى البعيد

والثاني: ذكروا أنها العدول[2].

يتضح لنا أنّ هذه اللفظة قد اختلف في تحديد معناها فمنهم من قال أنها عدل ومنهم من قال: خيار , وبعضهم ذهب أنها ليس من الوسط.

المطلب الثاني: (حسن التعليل) الذي عرفه ابن أبي الإصبع المصري قائلاً: ((هو أنّ يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع , فيقدم قبل ذكر علة وقوعه لكون رتبة العلة التقدم على المعلول))[3].

وقد استشهد بأية كريمة قوله تعالى: لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [1], فسبق الكتاب من الله تعالى هو العلة النجاة من العذاب.

1- ينظر: تفسير الماوردي النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البصري ، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ), ت : السيد ابن عبد المقصود, دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان: ج1/ ص198-199.

2 - معترك الأقران في إعجاز القرآن : ج1/ 284.

3 - بديع القرآن : ص156, وينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم ، شهاب الدين النويري (ت: 733هـ), دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة, ط: 1،(1423 هـ)ج7/ص115, وينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ج1/ص306, وينظر: البلاغة العربية: ج2/ ص387, وينظر: إعراب القرآن وبيانه : ج4: ص43.

والمتأمل في سياق هذه الآية المباركة يجد الباري –عز وجل– يبين العلة في من وقع عليهم العذاب , لأن المتلقي يعرف تماماً أنّ العذاب واقع على الكفر أو ارتكاب المعصية , إلا أنّ الله في هذه الآية يعلل أن (سبق الكتاب من الله تعالى , هو العلة في النجاة من العذاب)[2].

فذكر الباري –عز وجل– حكماً واقعاً أو متوقعاً , فقدم (قبل ذكره علة وقوعه , لكون رتبة التقدم على المعلول)[3].

هنا تكمن المغايرة , لأنه رشح في ذهن المتلقي أن العذاب سيحل سواء أكان الذنب على جهالة أم غيرها, لذلك جاء الخطاب لأهل بدر الذين أخذوا الغنائم والفداء من الأسرى , فكان المتوقع أن العذاب سيحل بهم, إلا أنّ العلة في أنّ الباري لا يعاقب أحداً بخطأ , وكان هذا خطأ في الأجتهاد , لأنهم نظروا في أنّ استبقاءهم ربما كان سببا في إسلامهم وتوبتهم , وأنّ فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله , أخفى عليهم أنّ قتلهم أعز للإسلام وأهيب لمن وراءهم وأقل لشوكتهم)[4].

هذه العلة فتحت الباب لتأويلات المفسرين, إذ أنّ بعضهم قد تفاعل مع العلة على أنّ الله لا يعذب قوماً إلا بعد تقديم النهي عن الفعل ولم يتقدم نهي عن أخذ الفداء.

أما الرازي : فقد بحث في هذه الأقوال فوجد : (أنّ المراد بالكتاب الذي سبق : هو حكمة سبحانه وتعالى في الإزل بالعفو عن هذه الواقعة ؛ لأنه كتب على نفسه الرحمة او سبقت رحمته غضبه)[5].

---

[1] - سورة الانفال: 68.

[2] - بديع القرآن : 156, وينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الرازي (ت : 837هـ), ت: عصام شقيو : دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت, ط الأخيرة (2004م): ج2/ص391

[3] - المصدر نفسه: ج 2/ص391.

[4] - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ت : عبد الرزاق المهدي: ج2/ص225.

[5] - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: ج15/ ص512.

أما أبن جرير فقد وضح فاعلية العلة وأثرها في ترسخ المعنى قائلا: (أي لولا قضاء الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأنّ الله يحل لكم الغنيمة, وأنّ الله قضى أنّه لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون , وأنه لا يعذب أحداً شهد هذا المشهد الذي شهدتموه ببدر... لولا كل ذلك لنالكم من يأخذكم عذاب عظيم)[1].

فترى التغاير قد قام على التحول (وعلى كسر وتيرة السياق وتوجيهه وجه مغايرة عن جهته الاولى)[2].

إنّ فاعلية هذا النوع من التغاير تقوم على (تمويه الحقيقة عبر إخراجها مخرجا غير واقعي أما بتضمينها أو إنقاصها مغايرة لواقعها او قلبها وعكس مفهومها)[3].

وقد حصلت متغايرات في قوله تعالى : (لولا كتاب من الله....) وهي :

اولاً: سبق في تحليل الغنائم لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم.

ثانياً: مغفرة لأهل بدر لما صنعوا من غنائم.

ثالثاً: أَنهم لم يقدم إِلَيكم أَلا تأخذوا؛ فَإِنه لا يعذب من غير تقدمة[4].

ويبدو أنّ اختلاف الرؤية أو زاوية النظر كانت سبباً في فتح آفاق التأويل, الأمر الذي جعل السياق القرآني ينفتح أمام تأويلات العلماء ؛ لذلك أبان ابن الجوزي عن متغايرات عدة في سياق الآية :

أحدها: لولا أن الله كتب في أم الكتاب أنه سيُحِلُّ لكم الغنائم لمسَّكم فيما تعجَّلتم من المغانم والفداء يوم بدر قبل أن تؤمروا بذلك عذابٌ عظيم.

---

[1] - جامع البيان في تأويل القرآن: ج14/ص64, وينظر : تفسير مقاتل بن سليمان: ج2/ ص126, وينظر: تفسير الخازن: ج3/ ص52.
[2] - التغاير السياقي :366 .
[3] - التغاير السياقي : 378.
[4]- ينظر : تفسير السمعاني: ج2/ ص280.

والثاني: أنَّه لا يعذِّب من أتى ذنباً على جهالةٍ لعوقبتم.

والثالث: ما سبق لأهل بدر أن الله لا يعذِّبهم، لعُذِّبتم.

والرابع: أنه يغفر لمن عمل الخطايا ثم علم ما عليه فتاب.

والخامس: لولا القرآن الذي اقتضى غفران الصغائر، لعُذِّبتم[1].

وقد حصل التغاير في لفظة (الكتاب)[2] وهي قولان:

أحدهما: أنه كتاب مكتوب حقيقة. ثم فيه قولان: أحدهما: أنه ما كتبه الله في اللوح المحفوظ. والثاني: أنه القرآن أو أنه بمعنى القضاء.

وجاء في تفسير النسفي[3] قوله:(لولا حكم من الله (سبق) أن لا يعذب أحداً على العلم بالاجتهاد وكان هذا اجتهاد منهم لأنهم نظروا في أن استبقاءهم ربما كان سبباً في إسلامهم وأن فداءهم يتقوى به على الجهاد , وخفي عليهم أن قتلهم أعز للإسلام وأهيب لمن وراءهم ؛ أو ما كتب الله في اللوح أن لا يعذب أهل بدر أو كان لا يؤاخذ قبل البيان والإعذار).

وحصلت المغايرة في الآية السابقة : بقولهم لولا سبق (به القضاء والقدر بإباحة الغنيمة وفداء الأسرى لهذه الأمة، لنالكم عذاب عظيم بسبب أَخْذكم الغنيمة والفداء قبل أن ينزل بشأنهما تشريع)[4].

وهناك شاهد آخر أورده ابن أبي الإصبع في حسن التعليل , قوله تعالى قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ [5], إذ يقوم هذا

---

1 - زاد المسير في علم التفسير: ج2/ ص226.
2 - المصدر نفسه : ج2: ص226.
3- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ) , حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي: محيي الدين ديب مستو, دار الكلم الطيب، بيروت , ط: 1،(1419 هـ - 1998 م) : ج1/ ص657.
4- التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية, ط: 2، مزيدة ومنقحة، (1430هـ - 2009 م): ج1/ ص185.
5 - هود :91.

الشاهد القرآني على ايجاد علة امتناع القوم عن رجم نبي الله شعيب (عليه السلام), وهنا تحصل المغايرة ؛ لأنه يرسخ في الذهن أنّ الكف عن رجم يكون لمولاة العفو عنه , أو أنه ذو منزلة عظيمة عندهم, لكنهم وجدوا علة المغايرة لذلك كله , منهم من امتنعوا عن رجمه إكراماً لعشيرته التي ينتمي إليها, يعني أنهم أرادوا قتله لفعلوا من غير أنّ يبالوا بعشيرته , وفن ذلك إشاره الى عظم مكانة قوم شعيب الأمر الذي وقفهم إلى تركه.

وكذلك قال الجاحظ (ت255هـ) : (الناس موكلون بتعظيم الغريب , واستطراف البعيد وليس لهم في الموجود الراهن...)[1].

فالمتأمل في الشاهد المذكور يتبادر إلى ذهنه أنّ العفو قد يكون لقوة شعيب (عليه السلام) أو لعزته ؛ لذلك قالوا: (وما أنت علينا بعزيز)[2], الأمر الذي دفع شعيباً (عليه السلام) يسمع حجتهم ؛ لأنه وجد أنّ حجتهم غير مقنعة له, فقال: (أرهطي أعز عليكم من الله)[3].

فالقرآن الكريم يعنى (من اختبار الألفاظ ونظمها من آيات بكون قاصداً لفظاً ومعناها معاً في موقعها المحدد, أي أنّ القرآن الكريم يأخذ المعنى المعجمي , ويعتني بالمعنى التركيبي السياقي للفظ , وهذا الارتباط بين المعنين اللفظ القرآني يشكل وحدة لا غنى عنها)[4].

وقد جاءت المغايرة في تفسير الماتريدي على وجهين :

الاول: (لولا حرمة رهطك وإلا لرجمناك؛ كأنهم كانوا يحترمونه لموافقة رهطه إياهم في العبادة أعني عبادة الأوثان، وعلى ما هم عليه)

والثاني: لولا رهطك لرجمناك خوفا منهم لما ذكر أنّه كان كثير العشيرة، والقبيلة كانوا يخافون عشيرته فلم يؤذوه)[1].

1- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت: عبد السلام هارون : مكتبة الخانجي القاهرة ط: 7 (1418هـ - 1988م): ج1/ ص93.
2 - سورة : هود 91.
3 - سورة : هود 92.
4 - التغاير في السياق القرآني : (التغاير في التركيب الداخلي) : ص34.

وخلاصة هذه الآية المباركة أنّ هناك عدة متغيرات للفظة (الرجم) منها : لقتلناك وقيل: أراد بها الرمي , وقيل : أراد بها الشتم والطرد, وأراد بها الظن[2].

وجاء في قوله : لولا رهطك لرجمناك (وهو المقصود مما مهد إليه من المقدمات ، أي لا يصدنا عن رجمك شيء إلا مكان رهطك فينا ، لأنك أوجبت رجمك بطعنك في ديننا)[3].

المطلب الثالث: (القول بالموجب)[4], فهناك عدة شواهد ذكرها ابن أبي الإصبع عن هذا الموضوع منها قول ابن حجاج[5]:

قلتُ: ثَقَّلتُ إذ أتيت مراراً قال: ثَقَّلتَ كاهلي بالأيادي

قلتُ: طوَّلت قال لا بل تطوّل ت وابرمت , قال: حبل ودادي[6].

وقد ذكر أنَّ القول بالموجب من المعاني , ويرى الحموي أنّ (حذاق البديع أَخلو هذا الباب بالموجب من لفظة لكن ، فانهم خصصوا بها نوع الاستدراك ، بحيث يفرق بينهما فرق دقيق , هذا هو الفرق[7].

---

[1] - تفسير الماتريدي: ج6/ص175, وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيرواني (ت : 437هـ), ت : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي : مجموعة بحوث الكتاب - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة, ط:1، (1429هـ - 2008م) : ج5/ ص3455.

[2] - ينظر : تفسير السمرقندي : بحر العلوم: ج2/ ص167, وينظر زاد المسير في علم التفسير: ج2/ ص398, وينظر: تفسير الرازي: ج18/ص391.

[3] - التحرير والتنوير: ج12/ص149.

[4] - وقد عرفه ابن أبي الإصبع: وهو (أنّ يتكلم المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب إلى كل كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبنى عليها من كلامه ما يوجب عكس معنى المتكلم, لأنَّ حقيقة القول بالموجب ردُّ الخصم كلامَ خَصْمه من فحوى لفظه) : ص403.

[5]- ابن الحجاج: هو حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر النيلي البغدادي أبو عبد الله (ت: 391هـ).

[6] - بديع القرآن : ص403, وينظر : التحرير والتحبير: ص599, نهاية الأرب: 171/7 ، الإيضاح: 353.

[7] - خزانة الادب وغاية الارب: لابن حجة الحموي : ص259.

ففي الشاهد السابق هناك حوار نجد فيه المغايرة بالموجب قوله: في لفظة (ثقلت) وفي لفظة (أبرمت) (لكنه صرفه إلى غير المقصود المتكلم وحمله على غير مراده , ولا شك أنه نوع من التجاهل العارف , وفيه لطف باعتبار الرد على المتكلم على وجه بلغ الغاية في التأدب وعدم مواجهة بالرد , وفي قوله : قلت طولت , قال : لا بل تطولت)[1].

والمغايرة في شرح هذا الشاهد (أنّ صاحب الحجاج يقول له : ثقلت عليك بكثرة زيارتي فيصرفه عن رأيه في أدب وظرف وينقل كلامه من معنى إلى آخر)[2].

فوجه التغاير الإيهامي جاء عبر قوله : (ثقلت وأبرمت من دون قوله : (طولت)[3].

(فيحمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقة)[4].

(فإنه قال : بالموجب قوله : (ثقلت) وفي (ابرمت) ولكنه صرفه إلى غير مقصود المتكلم , وحمله على غير مراده نوع من التجاهل العارف, وفيه لفظ باعتبار الرد على المتكلم على وجه بلغ الغاية في التأدب وعدم المواجهة بالرد وليس في قوله : قلت (طولت) , قال : لا بل (تطولت) قول بالموجب فانه رد عليه بقوله : لا واثبت شيئا آخر فان التطويل غير التطول)[5].

---

[1] - اعراب القرآن وبيانه : ج10/ص103.

[2] - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : لابن حجاج البغدادي : (ت: 1362هـ), ت: يوسف (العصرية – بيروت) : ص320.

[3]- بغية الايضاح لتلخيص المفتاح : عبد المتعال الصعيدي (ت1391هـ) , مكتبة الآداب ط: 17 (1426هـ - 2005م) :ج4/ص633 , وينظر: انوار الربيع في انواع البديع: صدر الدين المدني (ت1119هـ) : ص124.

[4] - المصدر نفسه , وينظر : مختصر المعاني : سعد الدين التفتازاني , دار الفكر , ط :1(1411هـ): ج1/ ص271.

[5] - عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح : احمد بن علي السبكي (ت773هـ) ت: عبد الحميد هنداوي – بيروت – لبنان , ط1(1423هـ- 2003م): ج2/ ص279.

وشرحه عبد الرحمن بن حسن حبنكة قائلا: (أَخذ المخاطب ظاهر كلام صاحبه وحمله على غير مراده , اذ أَراد بالتثقيل ما يحمله المضيف من أَعباء الضيافة لكن المضيف حمله على المعنى أنَّ صاحبه ثقل كاهله بأياديه في تكرير زيارته له)[1].

ونجد المغايرة كذلك في شرحه للشاهد البيت الثاني : حمل لفظ (أبرمت) على معنى إبرام حبل الوداد , وإنما قصد المتكلم من (أبرمت) معنى اضجرت وانزلت الملل[2].

(وحمل لفظة (طولت) على معنى (افضلت) اي اعطيت فضلا , وقصد المتكلم انه أطال الاقامة)[3].

أما الشيرازي فقد اوضح ان هناك تغايراً في هذه الالفاظ فقال : لفظة (ثقلت) بمعنى (حملتك المؤونة) فحمله المخاطب على تثقيل كتفه بالأيادي بان ذكر متعلقة اعني (كاهلي بالأيادي)[4].

(يقول له قد ثَقَّلْتُ عليك بكثرة زياراتي فيصرفه عن رأيه في أدب وظُرْف وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر. ويقول له : إنك ثَقُلتَ كاهلي مما أَغدقت عليَّ من نِعم)[5].

والمفهوم من هذا البيت الذي حصلت المغايرة فيه أنَّ ضيفاً زار ابن الحجاج فحس أنَّه قد أَثقل عليه وحمل عليه كثيراً من عبء في زيارته , فأجابه : نعم أَثقلت ولكن بثقل كاهلك ونعمك علي، إذ اخترتني مضيفاً لك فأكرمتني بنزولك وبتكرار زيارتك إليَّ , وأنَّ الشاعر (قد حمل كلام ضيفه على

---

[1] - البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني (ت1425هـ) , دار القلم – دمشق, دار الشامية- بيروت , ط1: (1416هـ- 1996م): ج1/ ص498 , وينظر: علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» : أحمد بن مصطفى المراغي (ت:1371هـ) : ج1/ ص142.

[2] - ينظر البلاغة العربية: ج1/ص499, وينظر: معين الطالب في البلاغة والبيان والبديع: د. محمد امين الضاوي – دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان (1971م) ص149, وينظر: حاشية الدسوقي: محمد بن احمد بن عرفه الدسوقي(ت1230هـ) ت: د. خليل ابراهيم خليل : ص223.

[3] - المصدر نفسه.

[4] - البليغ في المعاني والبيان والبديع : للشيخ احمد امين الشيرازي : ص278, وينظر: دروس في البلاغة: للشيخ محمدي الباميانى: ط1(1429هـ) - مؤسسة البلاغ : ج4/ ص364.

[5] - البلاغةُ الواضِحَةُ: علي الجارم و مصطفى أمين , جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه : علي بن نايف الشحود: ج1/ص338.

غير مراده , فجعل الطول بمعنى الفضل والتفضيل , وحول معنى التبرم من معناه السيء الى معناه الحسن , وقد قصد بالإبرام حبل الوداد هو الصفاء والشعور بالترحيب لا الضجر والملل منه)[1] .

وقد استدل ابن ابي الإصبع في شاهد آخر لبيان مفهوم التغاير بالقول بالموجب , قول الشاعر : ابن دويدة المغربي قوله[2] :

إنْ قال : قد ضاعت فصدَّق أَنها ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

أَو قال قد وقعت فصدق أَنَّها وقعت و لكن منه أحسن موقع[3]

وقوله : هذا في رجل اودع بعض القضاة مالاً فادعى ضياعه .

تكمن المغايرة في هذا الشاهد أن أحد التجار (أودع عند قاض بمعرة النعمان وديعة ، وغاب مدة ، فلما رجع، طالب بها ، فأنكرها القاضي ، فتشفع إليه برؤساء بلده في ردها، فما زالوا به حتى أقربها، وادعى أنها سرقت من حرزه، فاستحلفه المودع فحلف)[4].

---

[1] - ينظر: شبكة الالوكة : أ . د سعد بن عبدالله الحميد, شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون : أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي,http://alhazme.net : ج45/ص25.

[2] - بديع القرآن : 403.

[3] - بديع القرآن: ص 403-404 , ينظر : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب : شهاب الدين احمد التلمساني (ت 1041 هـ): ج5 / ص269 , وينظر فن البديع : د. عبد القادر حسين , كلية البنات الاسلامية جامعة الازهر, ط1 (1403 هـ – 1983 م): ص 104, وينظر : التحرير تحبير :ص599, وينظر: غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة: أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى (ت: 718هـ) : ابراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان , ط1, (1429 هـ - 2008):ج1/ص80, أنوار الربيع في أنواع البديع:ج1/ص80.

[4] - نهاية الارب في غاية الادب :ج3/ص369.

نفهم من هذين البيتين أن المغايرة في حذف المخاطب المتكلم عن اسلوب خطابه , ويثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه وينفي ما هو سببه, بدليل أنه أو عن سرقة ماله , فصرفه القاضي إلى ما هو أخف من ذلك أنها ضاعت أو سقطت منه.

والشاهد الثالث الذي اعتمده ابن أبي الإصبع في باب القول بالموجب قوله تعالى: يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَايَعْلَمُونَ [1].

فالمغايرة في هذا الشاهد أنه أراد إثبات (حكم الإخراج من المدينة بواسطة الصفة المذكورة وهي العزة , فكان أنَّ رد عليه إن تلك الصفة ثابتة لكن لغيره لا لمن أراد إثباتها لنفسه , مع بقاء مقتضى الحكم وهو الإخراج بمعنى أنَّ العزة ثابتة لا له وإنما لله ولرسوله والمؤمنين)[2] .

وبين القشيري : وقوع الإبهام في قوله : (إنما وقع لهم الغلط في تعيين الأعز و الأذل فتوهموا أنَّ الأعزَّ هم المنافقون , و الأذل هم المسلمون , ولكن الأمر بالعكس فلا جرم غلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون وأذلَّ المنافقون)[3] .

وبين الدكتور عبد القادر حسين ان القول بالموجب على ضربين :-

---

1 - بديع القران ص 404 , سورة المنافقون :8 .

2 - ينظر : بحر العلوم ابو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت 373 هـ): ج3 / ص 453 , ينظر الايضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني – ت: بهيج غزاوي دار احياء العلوم (1319 هـ – 1998م): ج1 / ص 352 .

3 - لطائف الاشارات : عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت : 465 هـ) ت : ابراهيم البسيوني – الهيئة المصرية – مصر- ط3 : ج3 / ص 590 ، وينظر : نهاية الادب في نهاية الادب : احمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي البكري (ت : 733 هـ) , دار الكتب القومية – القاهرة – ط1 (1423هـ): ج7 / ص 170 , وينظر : الايضاح في علوم البلاغة : خطيب القزويني : ت : الشيخ بهيج الغزاوي , دار احياء العلوم – بيروت (1419ه – 1998م): ج1 / ص353 .

الاول : (تثبيت صفة لشيء فتنقل هذه الصفة الى شيء آخر , دون ان تعترض الاول بالإثبات او النفي)[1] .

و قد استدل بقوله تعالى : يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَايَعْلَمُونَ [2] , وأورد بهذه الآية بقوله : (فانهم عنوا بالعزة عن فريقهم , وبالأذل عن فريق المؤمنين واثبتوا الاخراج فاثبت الله العزة لذاته و لرسوله وللمؤمنين من غير تعرض للمنافقين بإثبات صفة العزة لهم أو نفيها عنهم)[3] .

وجاء في تفسير الزمخشري أنها : (خروج الأذل , أو إخراج الأذل , أو مثل الأذل وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ الغلبة والقوّة، ولمن أعزه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين، وهم الأخصاء بذلك، كما أنّ المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين)[4]

وقد فسرها السمرقندي بقوله : (ولله العزة ولرسوله) يعني : (المقدرة و المنعة لله و لرسوله و للمؤمنين , حيث قواهم الله تعالى ونصرهم ولكن المنافقين لا يعلمون , و يقال : يعني القدرة , ويقال :

1 - فن البديع : ص 103 .
2 - المصدر . نفسه : ص 103 .
3 - فن البديع : ص 103 , وينظر : الاعتراض بالقول بالموجب واثره في المسائل الاصولية : د. ابراهيم علي الشريبني جامعة الازهر– ص 609 , وينظر: صفوة التفاسير : ج3/ص365.
4- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 4/ 543 , وينظر: عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح : 2/ 278 .

نفاذ الأمر و لرسوله , وهو عزة النبوة و الرسالة و للمؤمنين , وهو عز الايمان و الاسلام , اعزهم الله في الدنيا و الاخرة)[1] .

اما الضرب الثاني: (حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله الكلام)[2].

نفهم من قوله تعالى (لتخرجن الأعزَّ منها الأذل) هو دفع توهم المتلقي وصرف ذهنه إلى ما هو ثابت منذ القدم من أنَّ العزّةَ لله ولرسوله , فاذا خامره شك بأنَّه أراد بالذل للمسلمين والعزّة للمشركين, فعليه العودة الى قوله تعالى : (ولله العزّةُ ولرسوله وللمؤمنين , ولكن المنافقين لا يعلمون)[3].

المطلب الرابع: المماثلة : وتعد من أوجه المغايرة الإيهامية , وقد عرفها ابن أبي الإصبع وهي من موضوعات التغاير الإيهامي ويمكن تقسيمها على وجهين وهما:

الوجه الاول : وهو (أنْ يريد المتكلم العبارة عن معنى , فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر, الا أنَّه ينبئ إذا أَورده عن المعنى الذي أَراده)[4].

وهذا ما أوضحه ابن أبي الأصبع (بأنه تماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزنة دون التقفية)[1].

---

1 - بحر العلوم : ابو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت 373 هـ): ج 3 / ص 453 , ينظر : تفسير القران: ابو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت 489 هـ) , ت : ياسر ابراهيم و غنيم بن عباس , دار الوطن الرياض – السعودية , ط 1 (1418 هـ – 1997 م) : ج 5/ ص 446 .

2- فن البديع: ص 103 , وينظر: نهاية الارب في فنون الادب: احمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري , (ت: 733 هـ) , دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة , ط1 (1423 هـ) , ج7 / ص 17 ، و ينظر الايضاح في علوم البلاغة خطيب القزويني (ت 639 هـ) , دار الكتب العلمية – بيروت, ط1, (1424هـ – 2003 م): ص 287 , و ينظر : انوار الربيع في انوار البديع : ج ص 124 .

3- سورة المنافقين: 8.

4- كتاب الصناعتين: ابو هلال العسكري الحسن بن عبد الله (ت395هـ) ت: علي بن محمد البجاوي محمد ابو الفضل ابراهيم , مكتبة العصرية (1419هـ) : ص353.

وبين الحموي معنى دون التقفية قائلا: (وقد تأتي الألفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد , لأن التقفية في هذا الباب غير اللائقة)[2]

ومن الشواهد التي استند اليها ابن أبي الإصبع في باب المماثلة[3], قوله تعالى:

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿1﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿2﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿3﴾ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿4﴾ [4].

عقب المصري قائلا: (ف (الطارق) و (الثاقب) و (الحافظ) متماثلات في الزّنة دون التقفية)[5] , في حين الدكتور عبد الكريم يونس الخطيب(ت: 1390هـ) أنَّ المغايرة تكمن في لفظة (الطارق) (فهو مما لا يعرف على وجه التحديد فإن لفظ (الطارق) يحتمل معاني كثيرة, فكل ما طرق الانسان وجاءه على غير انتظار فهو طارق)[6].

وقد أبان الخطيب أنَّ القرآن الكريم علل ذلك عن طريق الاستفهام في قوله تعالى: وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿2﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿3﴾ [7].

وأضاف الخطيب مسألة مهمة تتجلى في أن الباري – عز وجل– نبه إلى ذلك قائلاً : (وهذا يبعث على التطلع على معرفته ثم بين الله سبحانه وتعالى : (النجم الثاقب) (فهو الطارق , انه النجم الثاقب : قد يكون نجماً واحداً , وهو النجم القطبي , الذي يثقب ظلمه الليل بضوئه

[1] - بديع القرآن : ص153, وينظر التحرير التحبير: ص297.
[2] - خزانة الادب: ج2/ص293.
[3]- بديع القرآن : ص153.
[4] - سورة الطارق: 1-4.
[5] - بديع : 103.
[6] - التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب(ت: 1390هـ) دار الفكر العربي – القاهرة: ج16/ص1521.
[7] - ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ج16/ ص1521.

المشع)[1],وكشف أيضاً مدلولاً آخر على سبيل الافتراض (قد يكون مراداً به , جنس النجم , اي كل ما يظهر في السماء من نجوم تثقب بضوئها أديم السماء المعتم)[2] .

وايضا له مدلول ثالث مغاير للمدلولين السابقين وهو (قد يكون المراد به تلك الشهب الراصدة, التي ترجم بها الشياطين, وهي النيازك التي ترى ساقطة من السماء الى الارض في الليل ثاقبة الظلام المنعقد بين السماء والارض)[3].

وفي تفسير مقاتل: (النجم الثاقب – يعني المضيء)[4].

يتضح لنا أنَّ المماثلة لها أثر فاعل في تحول دلالة المعنى وفتح آفاق التأويل أمام المفسرين, وهذا ما نلاحظه في لفظ (الطارق) , وذلك لتعدد الطوارق , منها ما يكون في الليل وآخر يكون في النهار , وآخر يكون طارق خير وبركة , وآية ذلك حديث لرسول (صلى الله عليه وسلم) : (أعوذ بك من طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن)[5].

وذكر الطبري أنَّ هناك عدة تأويلات للفظة (الطارق) ونجد فيها كل معنى منها مغاير للمعنى الآخر فالتأويل الاول: (هو ما يطرق بليل ويخفي بالنهار)[6], والثاني: (هو ظهور النجوم) , والثالث: (يطرق ليلا)[7].

---

[1] - التفسير القرآني للقرآن: ص1521.
[2]- مصدر نفسه: ج16/ ص1521.
[3]- التفسير القرآني للقرآن: 1521.
[4]- تفسير مقاتل بن سليمان : ابو الحسن مقاتل بن سليمان الازدي(ت150هـ) ت: عبد الله محمود شحاته , دار احياء- بيروت ,ط1(1423هـ): ج4/ص659.
[5]- أخرجه الأمام مالك في موطأ : مالك بن أنس بن عامر الأصبحي (ت: 179هـ) , ت : محمد مصطفى الأعظمي , مؤسسة زايد بن سلطان – ابو ظبي – الأمارات , ط1(1425هـ - 2004م) : 5/ 1387, والامام أحمد بن حنبل في مسنده : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ) : ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد , وأخرون , إشراف : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي , مؤسسة الرسالة , ط1(1421هـ - 2001م) : 24/ 202.
[6]- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري : ت: احمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة , ط1 (1420هـ- 2000م): ج24/ ص351.
[7] - المصدر نفسه : ج 24/ 351.

الملاحظ أن الطبري لم يخرج عما حدده سابقوه , بأنْ يكون الطارق هو ذلك النجم الذي يظهر في أديم السماء ليلاً , ثم يخفى في النهار [1].

أما الزمخشري فقد فسرها قائلا: (النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينقذ فيه, كما قيل دريء لأنه يدرؤوه, اي يدفعه , ووصف بالطارق لأنه يبدو بالليل , يقال للآتي ليلا: طارق: (وأنه يطرق الحبر اي يصكه, والمراد: جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها فإن قلت : ما يشبه قوله : ومآ أدراك ما الطارق النجم الثاقب (إلا ترجمة كلمة بأخرى ، فبين لي أي فائدة تحته ؟ قلت : أراد الله عز من قائل : أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له ، لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة ، وأن ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره ، وهو الطارق ، ثم قال : (وما أدراك ما الطارق) ثم فسره بقوله : (النجم الثاقب) كل هذا إظهار لفخامة شأنه ، كما قال : فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)[2].

ولعل الذي دفع الزمخشري إلى هذا التأويل هو صيغة القسم بالسماء والطارق, التي أوحت إلى هذا الاجلال والتعظيم , لأنّ الباري لا يقسم بشيء اعتباطاً , ما لم يكن الأمر ذا أهمية ؛ لذلك (اراد الله عز وجل : ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له, لما عرف فيه من عجيب القدرة , ولطيف الحكمة , ثم فسره بقوله: النجم الثاقب)[3].

1 - المصدر نفسه : ج24/ ص351.
2 - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل : ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري : ج4/ص735.
3 - الكشاف : للزمخشري : ج4/ ص735, وينظر: تفسير الطبري : ج24/ ص352.

وقد اختلف القراء في قوله تعالى: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ [1].

وفي تأويل الكلام: ان كل نفس لما عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصى ما تكسب من خير او شر.

الوجه الثاني : في المماثلة قول ابن أبي الإصبع المصري: بأنها (تماثل الالفاظ في المعنى مع اختلاف اللفظ)[2] , والشاهد في ذلك قوله تعالى : قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [3].

ومعنى (بثي) شدة الحزن , وانما اراد يعقوب شكواه الى الله لتفنيدهم , أي إنما أشكو إلى الله لا لكم ولا لغيركم , والحزن – اشد الهم, فالمعنى أنَّه لا يصبر عليه صاحبه حتى يشكوه)[4].

ولعل المماثلة تكمن في قوله (بثي) , إذ ذهب المفسرون مذاهب شتى , فمنهم من يرى أنه الهم الذي أثقل صدر يعقوب لفراق ولده يوسف (عليه السلام) , فعندما رأى غلطة أولاده اعمد إلى هذه اللفظة للتنفيس عما بداخله , فقال (بثي) , وهي في الأصل أشد الحزن , وسمي بذلك (لأن صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثّه أي يظهره , وقال الحسن : بثي : أي حاجتي)[5].

في حين ذهب القاسمي (ت: 1332هـ) مذهباً آخر فقال : (أي غمي وحالي وحزني إلى الله, أي لا أشكو إلى أحد منكم ومن غيركم , إنما أشكو إلى ربي داعيا له ملتجئا إليه, فخلوني وشكاتي لمن شكا إليه من إزالة الشكوى ومزيد الرحمة)[6].

---

[1] - تفسير الطبري : ص353, وينظر: بحر العلوم: للسمرقندي: ج3/ ص 546 , وينظر: الهداية في بلوغ النهاية في علم المعاني القرآن : ابو محمد مكي القرطبي المالكي: (ت437هـ) , ت: مجموعة رسائل – جامعة الشارقة – شاهد البوشيخي (1429هـ- 2008م) : ج12- ص8192.

[2] - بديع القرآن : ص153.

[3] - سورة يوسف : 86.

[4] - معترك الاقران في اعجاز القرآن : للحافظ جلال الدين السيوطي : (ت911هـ) دار الفكر – بيروت- لبنان, ط1, (1423هـ 2003م) : ج1/ ص376.

[5] - معالم التنزيل في تفسير القرآن : تفسير البغوي : ج2/ ص509.

[6] - محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي : (ت: 1332هـ) , ت: محمد باسل عيون السود : دار الكتب –بيروت , ط1, (1418هـ) : ج6/ ص211.

والشاهد الآخر الذي استدل به (وقد قيل: المماثلة: تماثل الالفاظ في المعنى مع اختلاف اللفظ كقول ابي تمام)[1]:

وقال ذو أمرهم : لا مرتعٌ صَدَرٌ للسارحين وليس الورد من كثب[2]

وفي كتاب العين : اراد بمعنى (الكثب) : (غاية)[3].

واما الصحاح فذكر معنى مغايراً له فذكر (الكثب) : (القرب)[4].

المتأمل في الشاهد الشعري , يجد المماثلة جلية في قوله: (كثب) , بغية إشعار جند الروم من لدن قائدهم أن الغزاة بعيدون عن منابع المياه , فإذا ما ضاق بهم الأمر انصرفوا عنكم , فترى جمالية المغايرة والتحول الدلالي الذي تنطوي عليه لفظة (كثب) أبانت عن المغزى الحقيقي منها, بدليل أنّ أبا تمام ترك قرائن تدلل على معنى (كثب) , وهو قوله : (وليس الورد من كثب) بمعنى أنهم لا ماء بالقرب منهم [5].

الخاتمة:-

بعد هذه الرحلة العلمية الجادة في آفاق بديع القرآن لأبن أبي الإصبع المصري , توصلت في هذا البحث التغاير وفاعلية التحول في السياق القرآني الى نتائج عدة وهي :

1- بديع القرآن : ص153.

2 - ديوان ابي تمام : ج21/1.

3 - كتاب العين : ابو عبد الرحمن – الخليل بن احمد الفراهيدي(ت: 170هـ) , ت: مهدي محزومي, ابراهيم السامرائي : مادة (كثب) .

4 - الصحاح تاج العرب : ابو نصر اسماعيل بن حماد جوهري الفارابي : (ت: 393هـ) , ت: احمد عبد الغفور- دار العلم – بيروت , (1407هـ-1998م) , مادة (كثب).

5 - ينظر: المصباح المنير في غريب شرح الكبير: احمد بن محمد الحموي (ت: 770هـ) , مكتبة العلمية – بيروت : ج2/ ص525 , وينظر : من الاوجه البلاغية في قصيدة فتح عمورية لابي تمام (ت: 231هـ) , د. طارق امين ساجد الرفاعي – كلية الآداب – جامعة العراقية : ص225-226.

1- التمايز أو التغاير في البنية السطحية بمعنى الإنتاج الصياغي في صورته المقروءة أو المكتوبة مما تمايز في مستواها العميق.

2- يتجسد التحويل في الانتقال بذهن المتلقي إلى مقصديته , الأمر الذي يدفعه إلى متابعة السياق البحث عن القرائن الكامنة في التركيب ؛ بغية الوصول إلى المعنى المقصود.

3- إن فاعلية التغاير الإيهامي تقوم على تمويه الحقيقة عبر اخراجها مخرجا غير واقعي, إما بتضمينها أو انقاصها مغايرة لواقعها أو قلبها وعكس مفهومها .

4- قد يقوم التغاير على الإيهام , فالبحث عن معاني الألفاظ ظاهرة بالغة الدقة شديدة التعقيد لا يمكن معالجتها من زاوية واحدة , فالمعنى المعجمي للمفردة الواحدة لا يمثل إلا جانباً واحداً محدوداً من معناها , وهو لا يحدد لنا تحديداً واضحاً .

5- التورية عند أهل البديع : هي أن تحمل كلمة أو جملة معنيين , أحدهما أقرب إلى الذهن لكنه غير مقصود , والثاني : بعيد إذ أنه المقصود .

6- حيث أن حسن التعليل: قسم إلى وصفين : الأول : العلة غير حقيقي: وهو أنْ يدعي المتكلم مزخرفاً كلامه علة لوصفٍ ما ثابتٍ أو غير ثابتٍ ، أما الآخر : العلة الحقيقية خلاف ما ادعى، وقد يكون ذكر الوَصف على سبيل الادعاء الذي لا حقيقة له أيضاً.

7- والقول بالموجب : أنّ يتكلم المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب إلى كل كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبني عليها من كلامه ما يوجب عكس معنى المتكلم, لأنَّ حقيقة القول بالموجب ردُّ الخصم كلامَ خَصْمه من فحوى لفظه.

8- والمماثلة على نوعين : الاول : أنْ يريد المتكلم العبارة عن معنى , والآخر : تماثل الالفاظ في المعنى مع اختلاف اللفظ .

المصادر والمراجع:

1- القران الكريم.

2- الشربيني, & إبراهيم علي عبدالرؤوف الشربيني. (2020). الاعتراضُ بالقولِ بالمُوجَبِ وأثره في المسائل الأصولية. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية*, *36*(9), 577-676.

3-إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (1980). (ات : 1403هـ) : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت).

4-الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ) : دار العلم للملايين, ط15: (2002 م).

5-الاشارات و التنبيهات في علم البلاغة : ركن الدين بن علي الجرجاني(ت : 729هـ) ت: د. عبد القادر حسين , مكتبة الآداب , (1418هـ – 1997م).

6-الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني, ت: سمير جابر: ط2: دار الفكر – بيروت.

7-أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) , ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط1 (1418 هـ).

8-أنوار الربيع في أنواع البديع : صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني ، ، الشهير بابن معصوم (ت1119هـ) , ت: شاكر هادي شكر, مطبعة النعمان – النجف الأشرف , ط1: (1388هـ – 1968م) .

9-الايضاح في علوم البلاغة : خطيب القزويني : ت : الشيخ بهيج الغزاوي , دار احياء العلوم – بيروت : (1419هـ – 1998م).

10- بحر العلوم : ابو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت 373 هـ), تحقيق: علي محمد معوض , و عادل أحمد عبد الموجود, دار الكتب العلمية- بيروت , ط1: (1413هـ -1993م).

11- بديع القرآن : ابن ابي الاصبع المصري (ت585هـ – 654هـ) ت: د. أحمد مطلوب , د. خديجة الحديثي , المجمع العلمي (1426هـ – 2006م).

12- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت: عبد السلام هارون : مكتبة الخانجي القاهرة ط: السابعة (1418هـ- 1988م).

13- بغية الايضاح لتلخيص المفتاح : عبد المتعال الصعيدي (ت : 1391 هـ) , مكتبة الآداب ط17 (1426هـ – 2005) .

14- بلاغة التورية وأثرها في تأويل الآيات القرآنية : د. احمد عبد المجيد محمد , جامعة أم القرى – مكة المكرمة , مكتبة عين الجامعة ,ebook .univeyes.com .

15- البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني , دار القلم – دمشق, الدار الشامية- بيروت, ط1, (1416هـ- 1996م).

16- البلاغة الواضحة (البيان , والمعاني , والبديع) : علي الجارم و مصطفى أمين , جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه , علي بن نايف الشحود , دار المعارف – لندن.

17- البليغ في المعاني والبيان والبديع : للشيخ احمد امين الشيرازي : مؤسسة النشر الإسلامي ,ط1 : (1422هـ).

18- بنية التحول البلاغي : عبد المطلب محمد : النادي الادبي الثقافي – جدة (1414هـ- 1993م).

19- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت: 654هـ) ت : الدكتور حفني محمد شرف , الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي, القاهرة ,(1383هـ).

20- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ) : الدار التونسية للنشر – تونس (1984 هـ).

21- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة ، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 200هـ) , ت: هند شلبي ,الشركة التونسية للتوزيع: (1979).

22- التغاير في البلاغة العربية دراسة في الانواع البلاغية من زاوية المتلقي: د. فايز مد الله سلمان الذنيبات , جامعة جازان – المملكة العربية السعودية (1429هـ - 2008م).

23- التغاير السياقي في القرآن الكريم ,أطروحة دكتوراه تقدم بها :حازم ذنون إسماعيل السبعاوي, بإشراف الأستاذ الدكتور: محيي الدين توفيق إبراهيم (1427-2006).

24- تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : 911هـ), دار الحديث – القاهرة, ط/ 1) .

25- لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ) , ت: محمد علي شاهين , دار الكتب العلمية – بيروت , ط1, (1415 هـ).

26- تفسير القرآن : ابو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت 489 هـ) ت : ياسر ابراهيم و غنيم بن عباس , دار الوطن الرياض – السعودية , ط 1 (1418 هـ – 1997 م).

27- تفسير القرآن العظيم : أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ) , دار ابن حازم بيروت – لبنان , ط1: (1420هـ 2000م).

28- تفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب (ت : 1390 هـ) , دار الفكر العربي – القاهرة .

29- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ),ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة, ط:1(1420هـ -2000 م).

30- تفسير الماوردي النكت والعيون : ابو الحسن علي بن محمد البصري , الشهير بالماوردي (ت : 450 هـ) , ت : السيد ابن عبد المقصود , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان .

31- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ), ت: د. مجدي باسلوم , دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان , ط1،(1426 هـ – 2005 م).

32- تفسير مقاتل بن سليمان : ابو الحسن مقاتل بن سليمان الازدي(ت150هـ) ت: عبد الله محمود شحاته , دار احياء– بيروت , ط1(1423هـ).

33- التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية, ط: الثانية، مزيدة ومنقحة، (1430هـ – 2009 م).

34- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي: محيي الدين ديب مستو, دار الكلم الطيب، بيروت , ط 1 : (1419 هـ – 1998 م) .

35- جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري : ت: احمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة , ط1 : (1420هـ- 2000م) .

36- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: 1362هـ) , ت: يوسف الصميلي , (العصرية – بيروت).

37- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود : دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط : 1 – (1418 هـ) .

38- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: 1230هـ), ت: محمد عليش , دار الفكر – بيروت .

39- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : 911هـ) ت : محمد أبو الفضل إبراهيم : دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر , ط :1 : (1387 هـ - 1967 م).

40- خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت : 1394هـ) : دار الفكر العربي – القاهرة : (1425 هـ) .

41- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني (ت1429هـ) , مكتبة وهبة , ط: 1, (1413هـ- 1992م).

42- خزانة الأدب وغاية الأرب : ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت : 837هـ) , ت: عصام شقيو : دار ومكتبة الهلال- بيروت، دار البحار – بيروت , الطبعة الأخيرة , (2004م).

43- دروس في البلاغة: للشيخ محمدي الباميانى: ط1(1429هـ) : مؤسسة البلاغ, بيروت – لبنان .

44- الدر المنثور : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) : دار الفكر – بيروت.

45- ديوان الصبابة : ابن أبي حجلة : موقع الوراق , http://www.alwarraq.com.

46- ذيل مرآة الزمان : قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت: 726 هـ) , وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية : دار الكتاب الإسلامي، القاهرة, ط2: (1413 هـ - 1992 م).

47- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ت : علي عبد الباري عطية : دار الكتب العلمية – بيروت , ط:1 (1415 هـ).

48- زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي, ت: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت, ط: 1 (1422 هـ).

49- زهرة التفاسير : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ) : دار الفكر العربي – مصر.

50- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي , دار الكتب العلمية – بيروت.

51- شرح ديوان المتنبي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ).

52- شبكة الالوكة : أ . د سعد بن عبدالله الحميد, شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي http://alhazme.net.

53- الصحاح تاج العرب: ابو نصر اسماعيل بن حماد جوهري الفارابي: (ت: 393هـ) ت: احمد عبد الغفور – دار العلم – بيروت (1407هـ-1998م)مادة (كثب).

54- صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني : دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة , ط : 1 : (1417 هـ - 1997 م) .

55- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح : احمد بن علي السبكي (ت773هـ) ت: عبد الحميد هنداوي – بيروت – لبنان , ط1(1423هـ- 2003م) .

56- علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» : أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ).

57- غرائب التفسير وعجائب التأويل محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو 505هـ), دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

58- غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ) ت: الشيخ زكريا عميرات , دار الكتب العلمية – بيروت , ط : 1: (1416 هـ) .

59- غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة: أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن (ت: 718هـ) : ابراهيم شمس الدين : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان , ط : 1 (1429 هـ – 2008).

60- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ) : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط :1: (1414 هـ).

61- فن البديع: د. عبد القادر حسين, دار الشروق – بيروت, ط:1: (1403هـ- 1983م).

62- فوات الوفيات : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت : 764هـ) , ت: إحسان عباس : دار صادر – بيروت , ط : 1: **(1974م)**.

63- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي , , ت: عبد الرزاق المهدي , دار إحياء التراث العربي – بيروت.

64- الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ) : الإمام أبي محمد بن عاشور , مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي : دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان , ط: 1: (1422، هـ – 2002 م) .

65- كتاب الصناعتين: ابو هلال العسكري الحسن بن عبد الله (ت395هـ) ت: علي بن محمد البجاوي محمد ابو الفضل ابراهيم , مكتبة العصرية (1419هـ).

66- كتاب العين: ابو عبد الرحمن – الخليل بن احمد الفراهيدي(ت: 170هـ) ت: مهدي مخزومي, ابراهيم السامرائي.

67- لطائف الاشارات : عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت : 465 هـ) ت : ابراهيم البسيوني – الهيئة المصرية – مصر.

68- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي: (ت: 1332هـ), ت: محمد باسل عيون السود: دار الكتب –بيروت , ط1(1418هـ).

69- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (ت : 963هـ) , ت : محمد محيي الدين عبد الحميد : عالم الكتب – بيروت.

70- مختصر المعاني : سعد الدين التفتازاني : دار الفكر ط : 1 , (1411هـ).

71- مسند احمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ) : ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد , وآخرون, إشراف : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي , مؤسسة الرسالة , ط : 1 : (1421هـ – 2001م).

72- المصباح المنير في غريب شرح الكبير: احمد بن محمد الحموي (ت: 770هـ) مكتبة العلمية – بيروت .

73- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت :510هـ) : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش : دار طيبة للنشر والتوزيع , ط : 4: (1417 هـ – 1997 م).

74- معترك الأقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ), دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان , ط : 1 : (1408 هـ – 1988 م).

75- معين الطالب في البلاغة والبيان والبديع: د. محمد امين الضاوي – دار الكتب العلمية بيروت– لبنان (1971م).

76- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري : دار إحياء التراث العربي – بيروت , ط: 3 : (1420 هـ).

77- من الاوجه البلاغية في قصيدة فتح عمورية لابي تمام (ت: 231هـ) د. طارق امين ساجد الرفاعي – مجلة مداد الآداب , كلية الآداب – الجامعة العراقية .

78- موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن عامر الأصبحي (ت: 179هـ) , ت: محمد مصطفى الأعظمي, مؤسسة زايد بن سلطان – ابو ظبي – الأمارات ,ط: 1:(1425هـ – 2004م).

79- مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

80- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت : 874هـ) : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، مصر .

81- نزاهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم (ت: 1362هـ) , دار العباد – بيروت .

82- نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب : شهاب الدين احمد التلمساني (ت 1041 هـ).

83- نهاية الارب في نهاية الادب : احمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي البكري (ت : 733 هـ) , دار الكتب القومية – القاهرة – ط: 1: (1423هـ) .

84- الهداية إلى بلوغ النهاية:أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت:437هـ), ت:مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ،بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي: مجموعة بحوث الكتاب – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة, ط:1:(1429هـ – 2008م) .

References:

1 −The Holy Quran.

2 -El-Sherbiny, & Ibrahim Ali Abdel-Raouf El-Sherbiny. (2020). Objection by saying the affirmative and its impact on fundamentalist issues. *Journal of Faculty of Islamic and Arabic Studies in Alexandria for girls*, 36(9), 577-676.

3 -Darwish, M. (1980). *The syntax of the Qur'an and its clarification*. Al-Irshad for University Affairs. Homs, Syria.

4 -Faris, Kh. (2002). *Al-Alam*. Al-Zarkali Al-Dimashqi. El Ilm Lilmalayin press. Beirut, Lebanon.

5 - Al-Jurjani, R. (1997). *Signs and Warnings in the Science of Rhetoric*. Library of Arts. Cairo.

6 -Al-Asbahani, A. (1983). *Songs* (2nd ed.). Al-Fikr press. Beirut.

7 - Al-Baydawi, N. (1997). *Lights of Revelation and Secrets of Interpretation*: *Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah al-Shirazi (T: 685 AH)* (1st ed.). Ihya Al-Turath Al-Arabi press. Beirut.

8 - Al-Hasani, S. (1968). *Anwar Al-Rabee in Kawaat Al-Badi*. Al-Numan Press, Iraq.

9 - Al-Qazwini, K. (1998). *Clarification in the Sciences of Rhetoric*. Ihya Al-Ulum press. Beirut.

10 -Al-Samarqandi, A. (1993). *Bahr Al-Uloom* (Ocean of Sciences) (1st ed.). Al-Kutub Al-Ilmiya press. Beirut.

11 -Al-Masry, A. (2006). *Badi' Al-Qur'an*. Arab Encyclopedia House, Beirut.

12 -Al-Jahiz, A. (1988). *Statement and Explanation*. Al-Khanji Library. Cairo.

13 -Al-Saidi, A. (2005). *The intent of clarification and the summary of the key* (17th ed.). Library of Arts. Cairo.

14 -Muhammad, A. (2022). The eloquence of puns and their impact on the interpretation of Quranic verses. Umm Al-Qura University. *Journal of Faculty of Arts and Humanities*. Retrieved from: https://arabicpdfs.com/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/

15 -Al-Maidani, A. (1996). *Arabic Rhetoric* (1st ed.). Al-Qalam press. Damascus. Al-Shamiya press. Beirut.

16 -Al-Jarim, A. and Amin, M. (1949). *Clear Rhetoric (The Statement, Al-Ma'ani, and Al-Badi)*. Al-Ma'arif press. London.

17 -Al-Shirazi, A. (2001). *The rhetoric of meaning, Al-Bayan and Al-Badi* (1st ed.). The Islamic Publishing Foundation. Iran.

18 – Muhammad, A. (1993). *The Structure of Rhetorical Transformation*. The Cultural Literary Club. Jeddah.

19 - Al-Adwani, A. (1963). *Editing inscriptions in the industry of poetry and prose and explaining the miraculousness of the Qur'an*. Supreme Council for Islamic Affairs, Heritage Revival Committee Islamic. Cairo.

20 -Al-Tunisi, M. (1984). *Liberation and Enlightenment*: Tunisian Publishing House. Tunisia.

21 -Al-Qayrawani, Y. (1979). *Al-Tasareef for the interpretation of the Qur'an, whose names are suspect and whose meanings are confused*. Tunisian Distribution Company. Tunisia.

22 -Al-Thunaibat, F. (2008). *Variation in Arabic rhetoric, a study of rhetorical genres from the perspective of the recipient*. Jazan University. Saudi Arabia.

23 -Al Sabawi, H. (2006). *Contextual Variation in the Holy Qur'an*. Doctorate thesis at University of Mousel, Iraq.

24 -Al-Mahalli, J. (2001). *Tafsir Al-Jalalain* (1st ed.). Al-Hadith press. Cairo.

25 -Al-Khazen, A. (1994). T*he entry of interpretation in the meanings of descending* (1st ed.). Al-Kutub Al-Ilmiya press. Beirut.

26 - Al-Samani, A. (1997). *Interpretation of the Qur'an* (1st ed.). Al-Watan press. Riyadh, Saudi Arabia.

27 - Al-Qurashi, I. (2000). *Interpretation of the Great Qur'an* (1st ed.). Ibn Hazem. Beirut, Lebanon.

28 -Al-Khatib, Y. (1970). *Qur'anic interpretation*. Al-Fikr Al-Arabi press. Cairo.

29 -Al-Saadi, A. (2000). *Facilitating The Holy Rahman In The Interpretation Of The Words Of Mannan* (1st ed.). Al-Risala Foundatio. Beirut.

30 - Al-Basri, A. (2012). *Al-Mawardi's interpretation of jokes and eyes*. Al-Kotob Al-Ilmiyah press. Beirut.

31 -Al-Matridi, M. (2005). *Interpretation of the Maturidi (interpretations of the Sunnis)* (1st ed.). Al-Kutub Al-Ilmiya press. Beirut, Lebanon.

32 -Al-Azdi, A. (2002). *Interpretation of Muqatil Bin Suleiman*. Ihya' Al Turath. Beirut.

33 -Elite scholars (2009). *The Facilitated Interpretation* (2nd ed.). King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an. Saudi Arabia.

34- Al-Nasafi, A. (1998). *Tafsir Al-Nasafi (Reasonables of Revelation and Realities of Interpretation)* (1st ed.). Al-Kalam Al-Tayyib press. Beirut.

35 -Shaker, A. (2000). *Al-Bayan Mosque in the Interpretation of the Qur'an: Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer Al-Tabari* (1st ed.). Al-Risala Foundation. Beirut.

36 -Al-Hashemi, A. (2017). *Jewels of Rhetoric in the meaning (Al-Bayan and Al-Badi)*. Al-Asriyya press. Beirut.

37 -Al-Tha'alabi, A. (1997). *Al-Hassan Jewels In The Interpretation Of The Qur'an*. Ihya' Al Turath. Beirut

38 -Al-Dasouki, M. (2010). *Al-Dasouki's footnote on the great explanation*. Al-Fikr press. Beirut.

39 -Al-Suyuti, A. (1967). *Hasan Lecture on the History of Egypt and Cairo* (1st ed.). Ihya Al-Kutub Al-Arabiyyah press. Egypt.

40 -Ahmed, M. (2004). *The last of the Prophets* (PBUH). Al-Fikr Al-Arabi press. Cairo.

41 -Al-Matani, I. (1992). *Characteristics of the Qur'anic expression and its rhetorical features* (1st ed.). Wahba Library press, Cairo.

42 -Al-Zari, A. (2004). *The treasury of literature and the purpose of the Lord* (last ed.). Al-Hilal library and press. Beirut.

43 -Al-Bamiani, M. (2008). *Lessons in Rhetoric* (1st ed.). Al-Balagh Institution for publication. Beirut, Lebanon.

44 -Al-Suyuti, J. (2015). *Al-Durr Al-Manthur*. Al-Fikr press. Beirut.

45 -Hajlah, A. (1987). *Anthology of Al-Sababah*. Al-Warraq website, retrieved from: https://shorturl.at/doGH5

46 -Al-Yunini, M. (1992). *The Tail of the Mirror of Time* (2nd ed.). Al-Kitab Al-Islami. Cairo.

47 - Al-Alusi, M. (1994). *The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani* (1st ed.). Al-Kutub Al-Ilmiya press. Beirut.

48 -Al-Jawzi, A. (2001). *The Path In The Science Of Tafsir* (1st ed.). Al-Kitab Al-Arabi press. Beirut.

49 -Ahmed, M. (1987). *Flower Interpretations*. Al-Fikr Al-Arabi press. Egypt.

50 -Al-Dimashqi, A. (2012). *Gold Nuggets In The News Of Gold*. Al-Kutub Al-Alami press. Beirut.

51 -Al-Wahidi, A. (2010). *Explanation of the Anthology of Al-Mutanabi*. Retrieved from: https://old.shamela.ws/index.php/book/754

52 -Al-Hamid, S. (2007). *Aloka Network*: *Explanation of the hidden essence in Sadaf the Three Arts*. Retrieved from: https://shorturl.at/cqFN6

53 - Al-Farabi, I. (1998). *Al-Sihah Taj Al-Arab*. Al-Ilm press. Beirut.

54 -Al-Sabouni, M. (1997). *The Elite of Interpretations* (1st ed.). Al-Sabouni for Printing, Publishing and Distribution. Cairo.

55 – Al-Sobky, A. (2003). *The Bride Of The Wedding In Explaining The Key Summary* (1st ed.). Alassrya Publish and Press, Beirut, Lebanon.

56 -Al-Maraghi, A. (2007). *Rhetoric Sciences "The Statement, Al-Ma'ani, Al-Badi"*. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut.

57 -Al-Karmani, M (2020). *Strange things of interpretation and wonders of interpretation*. Al-Qibla for Islamic Culture. Jeddah. Foundation for Qur'anic Sciences. Beirut.

58 -Al-Nisaburi, N. (1995). *The Curiosities of the Qur'an and Ragaib al-Furqan* (1st ed.). Al-Kutub Al-Ilmiyyah press. Beirut.

59 –Yahya, I. (2008). *The ambiguities of clear characteristics, and the denial of scandalous contradictions* (1st ed.). Al-Kutub Al-Ilmiyyah. Beirut, Lebanon.

60 -Al-Yamani, M. (1993). *Fath Al-Qadir* (1st ed.). Al-Kalam Al-Tayyib press. Damascus.

61 – Hussein, A. (1983). *The Art of Badia* (1st ed.). Al-Shorouk press. Beirut.

62 -Shaker, M. (1974). *Fatalities* (1st ed.). Al-Sader press. Beirut.

63 -Al-Zamakhshari, M. (2012). *The Scout on the Facts of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation*. Ihya Al-Turath Al-Arabi press. Beirut.

64 -Al-Thalabi, A. (2002). *Disclosure and Explanation of the Interpretation of the Qur'an*. Arab Heritage Revival House. Beirut, Lebanon.

65 -Abdullah, H. (1998). *The Book of Two Industries*. Al-Asriyya Library, Beirut.

66- Al-Farahidi, Kh. (2003). *The Book of the Eye*. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut.

67 Al-Qushayri, A. (2015). *Signal Features*. The Egyptian Authority press. Egypt.

68 -Al-Qasimi, M. (1997). *The virtues of interpretation* (1st ed.). Al-Kutub press. Beirut.

69 - Al-Abbasi, A. (1947). *Institutes of texting on the evidence of the summary*. The World of Books. Beirut.

70 -Al-Taftazani, S. (1990). *The Summary of Meanings* (1st ed.). Al-Fikr press. Beirut.

71 -Al-Shaibani, A. (2001). *Musnad Ahmad bin Hanbal* (1st ed.). Al-Risala Foundation. Beirut.

72 -Al-Hamwi, A. (2016). *Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Sharh Al-Kabir*: Al-Alamiya Library. Beirut.

73 - Al-Baghawi, A. (1997). *Landmarks of Revelation in the Interpretation of the Qur'an = Tafsir Al-Baghawi* (1st ed.). Taibah for Publishing and Distribution. Saudi Arabia.

74 - Al-Suyuti, A. (1988). *The Battle of the Peers in the Miracles of the Qur'an* (1st ed.). Al-Kutub Al-Ilmiya. Beirut, Lebanon.

75 -Al-Dawy, M. (1971). *Mu'in al-Talib in rhetoric, eloquence, and Al-Badi*. Scientific Books House. Beirut, Lebanon.

76 -Al-Razi, M. (1999). *Keys of the Unseen = The Great Interpretation* (3rd ed.). Ihya Al-Turath Al-Arabi press. Beirut.

77 -Al-Rifai, T. (2014). One of the rhetorical aspects of the poem Fath Amuriyah by Abi Tammam (T: 231 AH). *Medad Journal of Arts*, 1(8), 208-246.

78 -Al-Asbahi, M. (2004). *Muwatta Imam Malik* (1st ed.). Zayed Bin Sultan Foundation. Abu Dhabi, Emirates.

79 - Al-Hanafi, Y. (1992). *The Brilliant Stars in the Kings of Egypt and Cairo*. Al-Kutub press. Egypt.

81 -Dirham, A. (1960). *The Integrity of Visions in the Definitions of News and Poetry*. Al-Abad press. Beirut.

82 -Al-Tilmisani, Sh. (2014). *The Fragrance of Perfume in The Moist Branch of Andalusia***.** Department of Culture and Tourism, Public Library, UAE

83 -Al-Bakri, A. (1992). *The End of the Lord at the End of Literature*. National Book House. Cairo.

84- Al-Qayrawani, M. (2008). *Guidance to Reaching the End*. University of Sharjah. UAE